المحاضرة الأولى

المحاضرة الأولى

قد يحصل غموض في أذهان لدى الباحثين من الطلبة عند دراستهم لمفهوم مصطلح التعدد اللغوي وذلك لوجود مصطلح آخر هو مصطلح الازدواج اللغوي أو التعدد اللهجي أوالثنائية اللغوية فيظن أغلبهم أن المعنى نفسه، لذلك وجب تنبيههم قبل الشروع في الحديث عن هذا مصطلح التعدد اللغوي.

هب أن متعلما يملك نظاما لغويا متعددا يستعين به على التطلع والاستفادة من ثقافات حضارات غيره؛ ونماذج هؤلاء كثيرة في محيطنا، مثل من يرغب في التعرف على الناس من حيث تقاليدهم وأفكارهم ولغتهم وقيمهم وحضارتهم وكل ثقافاتهم، في هذه الحالة تصلح تسمية: التعدد اللغوي، فهذا المتعلم الذي يستفيد أشياء ويدرس خصائص اللغات ويقارن بين إبداعات أدبائها يعتبره العلم في إطار الأدب المقارن، ومن هنا تحصل استفادة البشرية من التعدد اللغوي فتتم عملية بناء المجتمعات؛ وربما هذا ما أشارت إليه الآية الكريم:﴿ ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ الحجرات:13، والأصل في هذا الخلق البشري هو أنه كان أمة واحدة كما قال الله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّة وَٰحِدَة فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَة سَبَقَت مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُم فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُون﴾ يونس:،19، ومن الآيتين أن:

- الناس كانوا شعبا واحدا فوق الأرض لكن اختلافا حصل وتفرقة وقعت فأصبح هذا الشعب شعوبا وقبائل غير منسجمة في طرق العيش.

- أن الهدف من هذا التنوع هو التعارف بين الناس تحقيقاً لوحدة تحفظ التنوع وتحترمه وتصونه. وإلا لماذا انتهت الآية القرآنية بتحديد الحكمة من التنوع بقولها (لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

فنستنتج أن التعارف جسر يربط بين جماعات المتنوعة ومختلفة لكن لا تعارف من دون معرفة. ذلك أن التعارف يقوم أساسا على المعرفة. لأنه لا تعارف دون اختلاف والاختلاف يقتضي التعارف، ومن دون هذا الاختلاف ما كانت هناك حاجة للمعرفة، وما كان للتعارف أساسا أن يكون، من هنا فإن الدعوة القرآنية للناس للتعارف هي في حدّ ذاتها دعوة لهم للتعرّف على ما بينهم من اختلافات وتباين في سبل العيش وغيرها وللاعتراف بهذه الاختلافات، ولإدراك حتمية الاستمرار، ولبناء المجتمع الإنساني الواحد والمتناغم على قاعدة: أنت مختلف عني فالهدف أن أعرفك وتعرفني للعيش في سلام.

ويفترض بعد الدعوة إلى التعارف أن تفتتح نوافذ ثقافات الأمم الأخرى وخبراتها على بعضها البعض، وفق مفهوم التوازن والتواصل، بما يفيد تلك المجتمعات، ويبعث فيها الأمل في البناء الصحيح لمستقبل الشعوب، ثم ترتيب أهدافها بحسب الأهم فالمهم، ولا يتأتى ذلك إلا بالفهم الدقيق للتعدد اللغوي، لأنه اللبنة الصلبة في عملية البناء.

يحسن بنا أن نضع – قبل أن نخوض في التعدد اللغوي – تعريفا لغويا ونذكر الفرق في مفاهيم الباحثين للغة اصطلاحا.

اللغة:

من أقدم المعاجم عند العرب لسان العرب لابن منظور ومعجم المحيط ومعجم الصحاح في اللغة، وفي لسان العرب تفيد معاني كثيرة وذلك حسب موقع اللفظة ومشتقها، فاللَّغْو واللَّغَا السَّقط وما لا يُعتد به من كلام ولا يحصل منه على فائدة ونفع. التهذيب: اللَّغْو واللَّغا واللَّغوي ما كان من الكلام غير معقود عليه ... وقال الأزهري: قيل اللُّغة من الأَسماء الناقصة وأَصلها

لُغْوة من لَغا إذا تكل. واللَّغا: ما لا يُعدّ من أَولاد الإبل في دية أَو غيرها لصغرها وشاة لَغْو ولَغاً لا يُعتدّ بها في المعاملة، وقد أَلغَى له شاة وكلُّ ما أسقط فلم يعتد به مُلْغًى"

ولغا في القول بمعنى أخطأ وقال باطلا.

وألغاه من الشيء أي أبطله، وكان ابن عباس يلغي طلاق المكره أي يبطله

وألغاه من الحساب والعدِّ أي ألقاه وحذفه.

"واللغو: النطق يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون. ولغوى الطير: أصواتها. والطير تلغى بأصواتها أي تَنْغَم. واللَّغوى: لغط القطا" والقطا طائر.

وفي معجم لسان العرب شواهد من الأقوال منها قول الشافعي والأصمعي والفراء، يقول الشافعي:اللغو في لسان العرب الكلام المعقود عليه وجماع اللغو هو الخطأ" أما الأصمعي فقال: " لغا يلغو إذا حلف بيمين بلا اعتقاد"، وقال الفراء في قوله نعالى:" لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه، قالت كفار قريش: إذا تلا محمد القرآن فالغوا فيه أي ألغطوا فيه، يبل أو ينسى فتغلبوه"

أما المحيط فقد ورد تعريف اللغة فيه بأنها " وقالوا فيها لُغات ولُغُون. ولغَا لَغْواً تَكَلَّمَ، وخابَ"، والأمر في معجم الصحاح كالآتي: " اللغات جمع لغة "فُعْلَةٌ" من لغوت، أي تكلّمت، واللُغَةُ أصلها لُغَيٌ ولُغَوٌ، والهاء عوض، وجمعها لُغًى، ولُغاتٌ أيضاً. والنسبة إليها لُغَويٌّ "وقيل منها: لَغِيَ يلغَى: إذا هذى، ومصدره: اللَّغَا. وكذلك اللَّغْو، قال الله سبحانه وتعالى{وإذا مرُّوا باللَّغْو مرُّوا كِراماً} وقد فسرت مفردة اللغو بالباطل، أما التي وردت في الحديث النبوي الشريف [من قال يوم الجمعة: صَهْ، فقد لغا] ، أي تكلّم.

لفظة اللغة في القرآن والحديث

والخلاصة هي أن لفظة لغة بمعن ما يلفظه المتحدث من كلام سواء من حيث معناه الحديث أو النطق أو الباطل أو الكلام الذي لا معنى له او الزائد الذي لا يعتد به.

معناها الاصطلاحي:

لا يوجد اتفاق بين العلماء لمفهوم اللغة وذلك بسبب ارتباطها بكثير من العلوم، فقديما قال عنها ابن جني "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" وذلك انطلاقا من طبيعتها الصوتية، كما يفهم من قوله أن اللغة ظاهرة اجتماعية، نشأت من أجل التعبير عن الأشياء والتفاهم مع الغير، وإلى ذلك ذهب بعضهم في العصر الحديث

التنوع اللغوي في الجزائر

كما عد الباحثون المتخصصون اللغة وسيلة للتعبير فإنهم أشاروا إليها على أنها رمز للهوية الفردية والاجتماعية والثقافية، ومكون من مكونات التمايز بين المجتمعات، لأنها بكل بساطة لها أهمية قصوى في تأهيل أفراد المجتمع إلى مصافي الامتياز والعلا، ولا شك في أن الجزائر تسعى إلى ترقية لغتها رغم ما تجده من عقبات في ذلك منذ أن تحصلت على الاستقلال، لأنها قبل ذلك كانت غريبة في أرضها بسبب الاحتلال الفرنسي الذي أمتد وجوده من 1830 إلى غاية 1962،" لقد اعتبرت اللغة العربية في بلدها ووسط أهلها طيلة 132 سنة، فلم يكن الاستعمار تدميرا سياسيا بإزالة سيادة الشعب الجزائري على أرضه ومصيره بل بإزالة ثقافته وتجهيله وبذلك تراجع استخدام اللغة العربية لأن اللغة الفرنسية اللغة الرسمية الوحيدة في الإدارة والتعليم والتسيير الاقتصادي والسياسي لا تناقشها في ذلك أي لغة"

واقع اللغة العربية بين الازدواجية والتعددية

هناك عدة عوامل مختلفة ومتباية وكثيرة أسهمت في إيجاد ضرة للغة العربية وهي اللغة الفرنسية كما أدت أيضا إلى وجود لهجات كثيرة هي: الأمازيغية(القبائلية والشاوية والشلحية والترقية والإباضية)، وتعد القبائلية في الجزائر" الأكثر انتشارا، ومنطقة القبائل أهم منطقة تنطق الأمازيغية وتشمل تيزي وزو وبجاية والبويرة وسطيف وبرج بوعريريج" .

وتتوزع هذه اللهجات على أربع مناطق هي:

اللهجات العامية في الشرق الجزائري، وعاميات في الوسط، وعاميات في الغرب وعاميات في الجنوب الصحراوي .

المحاضرة الثانية: التنوع االثقافي

الثقافة من أهم العوامل التي سمحت للعلماء والمفكرين بالتمييز بين التجمعات السكانية في العالم، سواء كانت هذه التجمعات البشرية صغيرة أم كبيرة متقدمة في ميادين حياتها الاجتماعية والسياسية والثقافية أم متخلفة، وسيبقى مصطلح الثقافة كذلك عندهم أهم العناصر في تلك الدراسات المتعلقة بالعلوم الاجتماعية، لأنها الحاضن لمجموع القيم التي تتمسك بها الجماعات والمعايير التي تحدد خارطتها، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الثقافة من أهم وسائل تحقيق تقدم الشعوب بسبب المعاني الجمالية والأخلاقية التي تحملها وتدعو إلى تحقيقها في واقع الناس المعيش، كالتعايش السلمي ومقاومة أنواع الغضب والعنف والدعوة إلى تقبل الآخرين في مجمل أفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم، وحتى عقائدهم وآمالهم ورعباتهم.

معنى الثقافة:

كلمة الثقافة من الألفاظ التي يصعب تحديد معناها، وهي من المصطلحات الحديثة المؤدية إلى أبعاد كبيرة , ودلالات متعددة، دار حولها الجدل كثيرا في العصر الحاضر سواء في التراث العربي الضيق أوالإسلامي العريض أو في التراث الغربي، وسنقف في هذا العنصر على مفهومها عند العرب وعند الغرب على حد سواء.

أ- لغة

يعود أصل الثقافة في المعاجم العربية إلى الفعل الثلاثي ثَقَفَ.

ففي معجم ابن منظور لسان العرب:" ثقف: ثَقِف الشيئ ثَقْفا وثِقافا وثُقُوفة: حذَقه. ورجل ثَقْفٌ وثَقْف وثَقُفٌ: حاذق فهم، وأتبعوا فقالوا: ثَقْف لَقْفٌ. وقال أبو زياد: رجل ثَقُفٌ لَقُفٌ رامٍ راوٍ.اللحياني: رجل ثَقْفٌ لَقْفٌ وثَقِفٌ لَقِفٌ وثقيفٌ لقيفٌ بين الثقافة واللقافة. ابن السكيت: رجل ثَقْفٌ لَقْفٌ إذ كان ضابطا لما يحويه قائما به" والمعنى المستفاد هو: عالم، وضابط لمسائله، وحذق في كلامه وأعماله، ومهما استمر القارئ في قراءة ما جاء في بقية الصفحة التي تضمنت شرح مفردة ثَقِفَ الموجودة بمعجم لسان العرب فإن المعنى يبقى داخل مربع سريع التعلم، وحَذِرٌ، وفطن، وثابت المعرفة ظفر بالشيئ، قال تعالى:" وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَٰفِرِينَ(190) ففي لاتفسير الجلالين" ثقفتموهم" أي وجدتموهم، وفي تفسير الطبري جاءت بمعنى" حَيْثُ أَصَبْتُمْ مُقَاتِلهمْ وَأَمْكَنَكُمْ قَتْلهمْ , وَذَلِكَ هُوَ مَعْنَى قَوْله:" حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ " وَمَعْنَى الثَّقَفَة بِالْأَمْرِ: الْحِذْق بِهِ وَالْبَصَر , يُقَال: إنَّهُ لَثَقِف لَقِف إذَا كَانَ جَيِّد الْحَذَر فِي الْقِتَال بَصِيرًا بِمَوَاقِع الْقَتْل . وَأَمَّا التَّثْقِيف فَمَعْنَى غَيْر هَذَا وَهُوَ التَّقْوِيم ; فَمَعْنَى " وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُم" أُقْتُلُوهُمْ فِي أَيّ مَكَان تَمَكَّنْتُمْ مِنْ قَتْلهمْ وَأَبْصَرْتُمْ مُقَاتِلهمْ . الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:" وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ " يَعْنِي تَعَالَى ذِكْره: وَاقْتُلُوا أَيّهَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ أَصَبْتُمْ مُقَاتِلهمْ وَأَمْكَنَكُمْ قَتْلهمْ , وَذَلِكَ هُوَ مَعْنَى قَوْله:" حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ" وَمَعْنَى الثَّقِفَة بِالْأَمْرِ: الْحِذْق بِهِ وَالْبَصَر , يُقَال: إنَّهُ لَثَقِف لَقِف إذَا كَانَ جَيِّد الْحَذَر فِي الْقِتَال بَصِيرًا بِمَوَاقِع الْقَتْل . وَأَمَّا التَّثْقِيف فَمَعْنَى غَيْر هَذَا وَهُوَ التَّقْوِيم ; فَمَعْنَى : وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ أُقْتُلُوهُمْ فِي أَيّ مَكَان تَمَكَّنْتُمْ مِنْ قَتْلهمْ وَأَبْصَرْتُمْ مُقَاتِلهمْ، ووجدنا في تفسير ثقفتموهم عند متولي الشعراوي في خواطره تقويم الاعوجاج " ونحن نسمع كلمة " ثقافة " ، وكلمة " ثقاف، والثقافة هي يُسْر التعلم، أو أن تُلِم بطرف من الأشياء المتعددة، وبذلك يصبح فلان مثقفاً أي لديه كمٌّ من المعلومات، ويعرف بعض الشيء عن كل شيء، ثم يتخصص في فرع من فروع المعرفة فيعرف كل شيء عن شيء واحد، كل هذه المعاني مأخوذة من الأمور المحسة، والتثقيف عند العرب هو تقويم الغصن، فقد كان العرب يأخذون أغصان الشجر ليجعلوها رماحاً وعصياً، والغصن قد يكون معوجاً أو به نتوء، فكان العربي يثقفه، أي يزيل زوائده واعوجاجه، ثم يأتي بالثقاف وهو قطعة من الحديد المعقوف ليقوّم بها المعوج من الأغصان كما يفعل عامل التسليح بحديد البناء. وإلى هنا يمكن الاطمئنان في تفسير معنى مفردة" ثقفتم" إلى: أدركتم الشيء أو وجدتم الشيء فأزيلوه.

يقال" ثقف القناة إذا أقمت عوجها، وثقفته بالتثقيل أقمت المعوج منه" ، أي أزلت ما كا أعوجا فيه.

وقال عدي بن الرقاع: نظر المثقف في كعوب قنانه حتى يقيم ثقافه مناداها

وقال عمرو بن كلثوم: إذا عضَّ الثِّقاف بما اشمأزت تشجُّ قفا المثقف والجبينا

" والثّقاف هي حديدة تسوى بها الرماح"

هذه بعض معاني مفردة " ثَقِفَ" في بعض ما جاء في قواميس اللغة، وهي كافية لرصد المعنى الذي تحمله، وهي على العموم:

- أصل المفردة الفعل الثلاثي ثقف وتعني تقويم الاعوجاج، وجاءت ملائمة لحياة العرب في البداوة حيث تكثر الحروب والرماح والسيوف، وكذلك معني الحمل على الاستقامة في الفكر والسلوك، وكذا التفوق في التعلم والحذق فيه.

الثقافة في الاصطلاح:

تحدثت الآثار الأدبية القديمة عن استخدام النقاد لمصطلح الثقافة لكنه مفهومها لا يبتعد كثيرا عما تعرفنا عليه في المعنى اللغوي، فقد وردت ثقافة في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي قال:" وللشعر صنتعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما تثقفه العين ومنها ما تثقفه الأذن ومنها ما تثقفه اليد ومنها ما يثقفه اللسان من ذلك اللؤلؤ والياقوت"، ولعل أقرب معنى أراده ابن سلام هو المعرفة الجيدة بالأصناف التي ذكرت والحذق في صناعتها والمهارة في تخير أجودها من رديئها.

والحقيقة التي يراهم الباحثون هي أن الثقافة من المصطلحات التي لم تظهر إلا في العصر الحديث، ويشدد بعضهم في القول فيذهب إلى أن المصطلح قرآني،" والثقافة كلمة مستحدثة في فكرنا الإسلامي العربي الحديث وهي من مشتقة من مادة(ثقف) القرآنية وأن أي ادعاء بأن واحدا من الكتاب قد تمثلها من خارج اللغة العربية هو وهم باط، وهي من أبرز مفاهيمها الفكر القومي للأمم، وتقوم القومية على اللغة والوطن والعنصر"

والحقيقة أن لفظ الثقافة اصطلاحا فعلا لم يعرف إلا في العصر الحديث، وقد يعود سبب ذلك أن العلماء والأدباء في العصور القديمة لم يروا لها معنى شائعا لدى عامة الناس إلا ما رصدوا لها من معاني سبق ذكرها، لذلك نجد معنى الثقافة في الاصطلاح يبرز للوجود أول مرة في العصر الحديث، وقد تناول هذا المفهوم الحديث علماء كثر في مقدمتهم مالك بن نبي، الذي رأى أن الثقافة" مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي يعيش فيه" ، أما تعريف منظمة اليونيسكو فهو غير بعيد عن تفسير مالك بن نبي" الثقافة تشمل مجموع النشاط الفكري والفني بمعناها الواسع وما يتصل بهما من مهارات، أو يعين عيلهما من وسائل، فهي موصولة الروابط بجميع أوجه النشاطات الاجتماعية الأخرى متأثرة بها معينة عليها، مستعينة بها" ، ويبدو أن لا خلاف بين المفهومين إلا في الصياغة، وكذلك شأن القواميس في تعريفها للفظ الثقافة، فقد جاء مفهومها في المعجم الفلسفي بأنها" كل ما فيه استنارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد أو المجتمع، وتشتمل على المعارف والمعتقدات، والفن والأخلاق وجميع القدرات التي يسهم الفرد بها في مجتمعه،ولها طرق ونماذج عملية وفكرية وروحية، ولكل جيل ثقافته التي استمدها من الماضي وأضاف عليها ما أضاف في الحاضر، وهي عنوان المجتمعات البشرية" ، كما يندرج مفهوم الثقافة لدى أنور الجندي تحت عنوان" الفكر" قال:

" أما الثقافة فهي الفكر بقطاعاته المختلفة من لغة ودين وأدب وتاريخ وتراث وهي مرتبطة أساسا بأمة ما، يتمثل فيها ضميرها وروحها وهي تقوم أساسا على جذور أساسية من روح الأممم وضميرها، ممتزجة بتكوينها الروحي والنفسي والاجتماعي وتحمل طابع الأمة أساسا" ولا تكون الثقافة متنقلة من أمة إلى أخرى إلا إذا ذابت الأولى في الثانية، لأن الثقافة صبغة لا تقبل التلون والتحور بل تقبل المزاحمة والمنافسة فإذا خلا لها المكان حلت محل الأولى " ومن هنا لا يمكن أن تكون الثقافة مستوردة في أسسها حيث ترتبط بكيان الأمة ومفاهيمها وقيمها الأساسية"

والمسلمون مثلا متفقون في أن ثقافتهم غير ثقافة الغرب، إذ لكل منهما طابعها الخاص والمميز وذلك راجع لا محالة إلى الأسس التي بنيت عليه كل ثقافة " فثقافة الشرق غير ثقافة الغرب، وهما مختلفتان عن الثقافة العربية الإسلامية التي لها طابعها المتميز عن ثقافات الشرق والغرب؛ ذلك أن ثقافة الشرق تقوم أساسا على المفاهيم الروحية الصرفة كما تقوم ثقافة الغرب على المادية الصرفة، أما الثقافة العربية الإسلامية فتقوم على أساس مزاج من الروح والمادة والنفس والجسم والعلم والدين والعقل القلب" ، وهذا الذي أدى إلى استحالة إنصهار الثقافات،" أما الثقافة فلا سبيل لنقلها وذلك لاختلاف المقومات الأساسية للأمم والشعوب، وقد نقلت اليابان الحضارة منذ أواخر القرن الماضي دون أن تنقل الفكر الغربي وكذلك فعلت الهند واليابان " ، والخلاصة بالنسبة لأنور الجندي أن الثقافة فكر بقطاعاته المختلفة، من خصائصها أنها أولا مرتبطة بأمة، وثانيا تكونت لدى هذه الأمة عبر امتزاج الروح والنفس، وثالثا لاتقبل لا التنقل ولا الذوبان ولا التلون ولا التحور بل تقبل التنافس والتزاحم.

أما عن مقومات الثقافة العربية الإسلامية فقد لخصها في امتزاج أربعة أشياء هي: الروح بالمادة والنفس بالجسم والعلم بالدين والعقل بالقلب.

وما دامت الثقافة هي الفكر فإن الفكر الإسلامي- في رأي أنو الجندي- يمثل العالم الإسلامي كله ولكن ثقافته متنوعة وتنقسم إلى" ثقافة عربية وفارسية وهندية وتركية وأندونيسية وهكذا" ، لقد انبثقت هذه الثقافات من الفكر الذي تنتمي إليه وهو الفكر الإسلامي، لكنها مرتبطة أشد الارتباط بالأوطان والأجناس واللغات والأمم، فلها" أصول عامة مشتركة تتصل بالإسلام ولها طوابع خاصة قومية تتصل بالأمم"

وهناك تعريف آخر له أهميته يقول:" الثقافة هي الوجه الإنساني من العالم أو ما خلقه الإنسان وما يزال يخلقه في قلب العالم الغفل، وهي عتاده وأسلوبه في غزو الطبيعة أو في استجابته لها، فإذا كان العالم يقدم لنا المواد الأولية فإن الثقافة هي التي تعين أسلوب استثمار تلك المواد لخدمة مطالبنا، أي أنها هي التي ترسم الخطة التي يزاول بها الإنسان فاعليته، فكرا وسلوكا، في صميم عالمه وبيئته. فهي أسلوب من الممارسة ينطوي على معتقدات وعادات ومهارات، ويتضمن البواعث والمثل العليا التي تحث الفرد والجماعة على المشاركة في إنشاء النظم الإنسانية المادية والروحية، كما تحمل في باطنها المبادىء والقيم والمقاييس التي تقدر بموجبها تلك الأساليب والنظم الثقافية نفسها ويحكم عليها. وتصاع الثقافة أو بعبارة أخرى عالم الإنسان من مجموعة جوانب فاعليته على نحو ما يفصح عنها في فلسفته ودينه وفنه وعلمه ومن قبل ذلك في لغته وأساطيره وسحره، وكما تتجسد في نظمه وتقنياته"

مغهوم الثقافة عند الغرب:

يمكنن الاعتماد على تعريف أبرز علماء الغرب على الترتيب؛ العالم الانثروبولوجي إدوارد تايلور Edward Burnett Tylor والعالمان كروبير Alfred Louis Kroeber وكلوكهونClyde Kluckhohn (المذهب الميثالي)، حيث يعتبر تعريف العالم الأول أقدم التعاريف الغربية وأكثرها انتشارا كما أشار إلى ذلك عبد الغني عماد في كتابه: سيكولوجية الثقافة والمفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة " الثقافة هي ذلك الكل المركب المشتمل على المعارف، والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد، وكل القابليات والعادات الأخري التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع"

أما العالمان كروبير وكلوكهون فقد أكدا حسب قاموس علم الاجتماع أن الثقافة هي: " نسق تاريخي مستمد من الأساليب الظاهرة والكامنة للحياة التي يشارك فيها كل أعضاء الجماعة أو بعضهم" .

وخلاصة القول لمفهوم الثقافة لدى أشهر علمائه هو:

- الثقافة كل مركب مكتسب

- نسق تاريخي مستمد

مفهوم التنوع الثقافي

تشير كثرة التجمعات والجماعات الإنسانية وخصوصية كل منها على الأرض إلى التنوع في أشياء عدة مختلفة منها: اللغة والعادات والتقاليد والعرق والدين، وهذا التنوع حقيقة كبرى احتضنها تاريخ البشرية منذ القدم، وينظر إليه على أنه أهم مصدر للثراء ومحفز للتكامل فيما بين تلك التجمعات البشرية، وليس ذلك على الإطلاق فقد يكون التنوع أحيانا عنصرا مهما في إذكاء نار الحروب بين المحتمعات أومصدرا من مصادر تأجج الصراع والعنف.

يشير مصطلح التنوع الثقافي عموما إلى الاختلافات القائمة بين المجتمعات الإنسانية في الأنماط الثقافية السائدة فيها و يتجلى هذا التنوع من خلال أصالة و تعدد الهويات المميزة للمجموعات والمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية فهي مصدر للتبادل و الإبداع، كما أنه ضروري للجنس البشري مثل ضرورة التنوع البيولوجي بالنسبة للكائنات الحية، وبهذا المعنى فإن التنوع الثقافي هو تراث الإنسانية المشترك وينبغي الاعتراف به والتأكيد عليه لصالح أجيال الحاضر والمستقبل إلا أن التاريخ قد أظهر أن النازحين الجدد أو مجموعات الأقلية لا ينظر إليهم على كل حال من زاوية إيجابية. فالحروب و النزاعات في أفريقيا و منطقة البلقان و الشرق الأوسط تدور رحاها بسبب عدم القدرة على التكيف مع هذا التنوع الثقافي و مواكبته رغم أنه من أقدم الظواهر الثقافية على الإطلاق.

إيجابيات التنوع الثقافي:

- التعرف على الثقافات الأخرى في المجتمع : عاداتها ، تقاليدها وقيمّها

- الاعتراف بشرعيّة الثقافات الأخرى في المجتمع بأنها مركب هام وجزء لا يتجزأ من المجتمع. الحوار يعطي المجموعات التعرف على حقوقها

- الاحترام المتبادل بين الثقافات في المجتمع وتطوّر النقد الذاتي والتحقيق الذاتي للفرد والثقافة في المجتمع

إعطاء فرصة جديدة تضمن وتحقّق الحريات والمساواة بين الثقافات المختلفة في المجتمع مثل سن القوانين مثل "قانون أساسي لاحترام الإنسان وحريته" و "قانون أساسي حرية التشغيل والمهنة

بعض سلبيات التنوع الثقافي:

- يمكن أن يؤدي لتفكيك المجتمع ، وحدته والنسيج الاجتماعي بداخله فيصبح المجتمع كالفسيفساء لأن لكل ثقافة عاداتها وتقاليدها ونمط حياته

- يمكن أن يؤدي إلى عدم استقرار اجتماعي وفوضى اجتماعية بأنه لا يوجد قوانين موحدة لكل الثقافات بسبب الاختلاف في القيم والعادات فلا توجد ثقافة صحيحة ، قيادة واحدة...

- قد تساعد في انغلاق الثقافة على نفسها وتكوين إطار خاص بها بعيدا عن الإطار المشترك "الدولة" فينتج "عدة دول في دولة واحدة " وهذا يؤدي إلى تفكيك الإطار المشترك الذي يدعى "دولة واحدة للجميع".

قد يؤدي لصراع عنيف بين الثقافات عند المحاولة لخلق قوانين موحدّة ودستور موحّد للدولة و السيادة فيها وربما قد ينتهي الأمر بحرب أهلية.

مكونات الثقافة: للثقافة عناصر أساسية تشكلها، مختلفة حسب الثقافة ومتطورة حسب المجتمع، من هذه العناصر:

1- الثقافة المادية والمقصود بها الأمور التقية التي يحوزها المججتمع مثل الاتصالات والنقل والطاقة ...

2- الدين وهو اللذي يعين أفراد المجتمع على تفسير الكثير من المسائل الغيبية وغير الغيبية والدين كفيل بتوضيع التزام المجتمع بسلوك أفراده.

3- اللغة وهي التي تعكس قيم وطبيعة المجتمعات البشرية.

4- الموسيقى والفن والرقص أو ما يسمى بالجمال.

5- التعليم: ويعد من الوسائل التي تبني الأفكار والمهارات والمواقف والتدريب ة وإحداث التغييرات.

6- القيم والتراث.